يكون له إخوة وأخوات لا يتجاوز أكبرهم الخامسة من عمره، ووالد كسول أو مقعد أو ضرير. فيقول الناس: يا لها من داهية عمياء، ويا ويل هؤلاء الصغار مَن ينهض بهم إلى الشباب فالرجولة؟ ويا ويل هذا الوليد الجديد يفقد أمّه وما لمست شفتاه ثديها بعد. فمن يعوله وينميه؟ ولو أنّ سكّان المعمورة تجمّعوا على بكرة أبيهم لما قالوا غير ذلك القول ولما استطاع واحد منهم أن يتنبّأ لتلك الحفنة من الآدميين بغير البؤس وأن يبصر لهم غير مستقبل أسود. ولكن الزمان، من حيث لا ندري ولا يدرون، ينهض بهم. فيأتيهم بالمعونة من أبواب نجهلها كلّ الجهل. وإذا بهم رجال ونساء لهم وزنهم ولهم قيمتهم. وقد يبلغ بعضهم، أو كلّهم، قمّة المجد بين أبناء جنسهم. فيقول الناس: إنّ الزمان حلّال المشاكل.

ويقضي قائد عظيم في حومة الوغى فيدبّ الذعر في جيشه ويتهلّل العدوّ قائلاً: «لقد مات خصمنا الألدّ. فالنصر لنا». ولكن الزمان قد يخلق من جندي مجهول قائداً يحلّ محلّ القائد العظيم. فيمشي برجاله إلى النصر ويمشي العدوّ المتهلّل إلى الانخذال فالهزيمة. ولا الجنديّ المجهول يعلم ولا رجاله ولا عدوّه يعلمون من الذي أعدّه للقيادة ومتى وكيف. ويقول الناس: إنّه الزمان حلّال المشاكل.